التطور التاريخي لعلم النفس

قبل البدء بعرض التطور التاريخي الذي مرّ به علم النفس، لابد من طرح بعض التعريفات لهذا العلم القديم، الحديث،.

أ- علم النفس العام General Psychology

- انه العلم الذي يدرس سلوك الانسان، أي يصف هذا السلوك ويحاول تفسيره سواء اكان هذا السلوك ظاهر او باطن.

- - انه العلم الذي يدرس السلوك والعمليات العقلية.

- وفي ضوء ما تقدم من تعريفات لعلم النفس العام، يمكن ان نعرفه: بأنه العلم الذي يدرس سلوك الانسان والحيوان ما ظهر من ذلك السلوك وما خفي وبهدف الى فهم السلوك وتفسيره وضبطه والتنبؤ به.

ان لعلم النفس ماض طويل ولكن تاريخه قصير، أي انه من اقدم العلوم واحدثها في الوقت ذاته، فعلم النفس الشائع بين عامة الناس والذي يحاول الفرد ان يفهم الاخرين ممن يتعامل معهم، هو الذي يعبر عن التاريخ الطويل له.

ويمكن عرض مراحل التطور على وفق ما يلي:-

اولاً: المرحلة الفلسفية

وقبل الميلاد بزمان طويل تأسس علم النفس كفرع من الفلسفة، فقد وضّح بعض فلاسفة الاغريق الاوائل الى ان (الروح) مادة كالهواء، علما انهم كانوا لا يميزون بين الروح والنفس والعقل.

ثم جاء افلاطون (427- 347 ق. م) والذي اكد ان سلوك الانسان انما يتأثر بدرجة كبيرة بأفكاره. بيدّ انه اكد استقلالية الوجود لهذه الافكار عن الانسان ويرى انها موجودة في الجسم ما دام الانسان حياً ثم تغادره عند الموت.

اما الخطوة الاساسية في الاتجاه العلمي فقد اشار اليها ارسطو (384-322 ق. م) الى ان الروح او النفس هي مجموع الوظائف الحيوية للكائن الحي، أي وظائف الجسم والتي تميزه عن الجماد. وقد حاول ارسطو ان يفهم بصورة منتظمة الطرق التي يفكر بها الانسان وصاغ قوانين في (تداعي المعاني). وبذلك يعد المؤسس الاول لعلم النفس.

ثانياً: المرحلة العلمية المبكرة

تأثرت هذه المرحلة بإهتمامات علماء النفس وثقافة كل بلد. ويمكن ان نجملها في ثلاث مدارس او اتجاهات اساسية:-

1- البنيوية

ان رائد هذا المنحى العلمي هو عالم النفس الالماني (ولهلم فنت W. Wundt) الذي يعد الرائد لعلم النفس الحديث والذي افتتح اول مختبر لعلم النفس عام 1879 في جامعة لايبزك، ومن خلال اجراءه لعدد من التجارب المعملية استطاع التوصل الى ان العمليات المعرفية يمكن ان تدرس كمياً، أي يمكن قياسها.

2- الوظيفية

وضع اسسها العالم (وليم جيمس)، اكد هذا المنحى على الوظائف التكيفية مع البيئة لكل من العقل والسلوك، وركزت على تفاعل الفرد مع العالم الخارجي باحثة عن فهم الطرق التي يساعد بها الدماغ في حدوث وظائف الفرد، او التكيف مع العالم الخارجي، وهي بذلك تتجه اتجاهاً مغايراً لإتجاه (البنيوية) الذي ركز على داخل العقل.

3- الجشتلت

في بدايات القرن العشرين (1912) اسس مجموعة من العلماء الالمان هذا المنحى، منهم: كوفكا Koffka، كوهلر Kohler وفوتهايمر Wertheimer.. تؤكد هذه المدرسة ان الخاصية الجوهرية للعقل الانساني هي: قدرته على تنظيم المجال الادراكي وادراك الاشياء ككليات منظمة. فنحن عندما ننظر الى سيارة ندرك انها سيارة لا الاجزاء المكونة لها، وان تحليل الشيء او الحادث الى اجزاء او عناصر يفسده وتؤكد هذه المدرسة: ان الكل يختلف عن مجموع الاجزاء بل هو اكبر منها، اذ يساوي هذه الاجزاء جميعاً مضافاً اليها تنظيم معين.

ثالثاً- المرحلة المعاصرة في علم النفس:

تضمنت هذه المرحلة ستة مناحي اساسية في علم النفس وهي:-

1- السلوكية Behaviorismيعد (واطسن John B. Watson) مؤسس هذا المنحى الذي عرف فيما بعد بالمدرسة السلوكية، ونادى بعلم السلوك كعنوان لعلم النفس، وتنظر هذه المدرسة الى الكائن الحي نظرتها الى آلة ميكانيكية معقدة، لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية.

.

2- السايكودينامي Psychodynamic

يعد (سيجموند فرويد Freud) المؤسس لهذا المنحى والذي عرف وقتها بمنحى التحليل النفسي. لقد ركز هذا المنحى على التطبيقات الكلينيكية (العيادية) اكثر من تركيزه على البحث التجريبي.

ومن ابرز اعلام هذا المنحى (كارل يونغ C. Jung). (سوليفان Sullivan)

3- المنحى المعرفي Cognitive Approach

ان العمليات التي يقوم بها المخ والتي تشمل الانتباه والادراك والتفكير والتذكر تسمى هذه العمليات بالعمليات العقلية، وهي تعبر عن النشاط العقلي للفرد.

4- منحى علم الاعصاب السلوكي Behavioral Neuroaence Approach

يؤكد هذا المنحى على دراسة وفهم الدماغ ودوره في الامور النفسية، وينطلق علماء هذا المنحى من اعتقادهم بأن للافكار والانفعالات جذورها الطبيعية في الدماغ، من خلال الدفعات الكهربائية المنطقية من خلال خلايا الدماغ والتي تطلق مواد كيميائية تساعد الفرد على الشعور والتفكير والسلوك، وان ما تميز به الانسان من قدرات ما كانت لتظهر لولا وجود الدماغ والجهاز العصبي.

5- منحى علم النفس التطوري

استند هذا المنحى في علم النفس على نظرية (جارلس دارون Darwin) في النشوء والارتقاء او ما تسمى بـ (نظرية التطور النوعي التي ظهرت في القرن التاسع عشر، بحيث اصبحت افكار دارون Darwin اطاراً واسع الانتشار لتفسير السلوك.

6- المنحى الاجتماعي الثقافي The Socio Cultural Approach

يؤكد هذا المنحى على الفهم الشامل لسلوك الفرد وهل ان السياق الثقافي الذي يعيش فيه الفرد يؤثر في هذا السلوك؟ وماهي الطرائق التي بموجبها تؤثر البيئة الاجتماعية والثقافية في السلوك؟